خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٥- ٠٧ -٢٠٠٨

في حديقة المهدي بلندن

❁❁❁❁❁❁

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

مساء اليوم ستبدأ الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا بشكل رسمي بإذن الله، وتُعقد الجلسة هذا العام بمناسبة اليوبيل المئوي للخلافة أي بمناسبة مرور مائة سنة على قيام الخلافة الإسلامية الأحمدية. وقد اكتسبت

هذه الجلسة أهمية كبيرة إذ قد اجتمعنا فيها لنشكر الله على ما أنزل على جماعتنا من أفضاله ورحمته وبركاته بغزارة. الحق أن جميع أبناء الجماعة، شيوخا وشبابا ورجالا ونساء، يشعرون من الأعماق بأهميتها العظيمة. ونظرًا إلى هذه الأهمية فإن القائمين على ترتيبات الجلسة قد وسَّعوا نطاقها تحسبًا لعدد أكبر من الضيوف من داخل بريطانيا وخارجها. وأتوقع أن الترتيبات بصفة عامة ستكون أفضل من ذي قبل إن شاء الله ما عدا الثغرات البسيطة التي لا بد منها في مثل هذه الترتيبات الهائلة التي تتم مؤقتا. إن المتطوعين قد اكتسبوا – من خلال خدمتهم في هذا المجال في سنوات ماضية – خبرة ومهارة جيدة بفضل الله تعالى. ثم إذا أُضيفَ إليها حماس الأحمديين الناتج عن إيمانهم فيمكن القول إن المتطوعين يعملون كالمجانين إن صح التعبير. وفي هذا العام، كما قلتُ، اكتسبت الجلسةُ طابعا مميزا لكونها تُعقَد بمناسبة اليوبيل المئوي للخلافة الإسلامية الأحمدية. فكل متطوع للخدمة يتحلى بحماس ملحوظ بفضل الله تعالى. وهذا الحماس وجدته في الأحمديين في كل جلسة حضرتُها في هذا العام سواء أكانت في الجماعات القديمة مثل غانا ونيجيريا وأمريكا وكندا، أو الحديثة مثل بينين.

هنا أود أن أتحدث بإيجاز عن أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية في أمريكا. ولا أعرف لماذا ساور الأحمديين في بلاد أخرى الشكُ والقلقُ أنه قد لا يتراءى في جلسة أمريكا نفس الحماس والرونق الذي نراه في بقية الجلسات في العالم. لا زلت أقرأ هذا الأمر في معظم الرسائل التي أتلقاها من أفراد الجماعة من مختلف البلاد. وقد يكون مبعثه الرأي السائد عن الشعب الأمريكي بشكل عام.

فيفكر أصحاب هذه الرسائل أن الأحمديين الأمريكان أيضا يكونون قد تصبغوا بصبغة باقي الشعب الأمريكي، لأن عددا كبيرا من الشباب الأحمديين وُلدوا وترعرعوا في المجتمع الأمريكي. لكنني أقول إن هذا الانطباع عن الشعب الأمريكي أيضًا خاطئ، فالأمريكان بصفة عامة طيبون. أما الأحمديون الأمريكان فليسوا أقلَّ إخلاصًا عن سائر الأحمديين في العالم بشكل من الأشكال. والفضل في ذلك يعود إلى انتمائهم إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام وبيعته.

على أية حال سأتحدث اليوم عن جلسة بريطانيا. وكما قلت سابقا، لا نجد في أية بقعة من بقاع العالم نظيرا لمثل هذه الترتيبات المؤقتة وواسعة النطاق التي تعمل ضمن حدود القانون وقيوده. وفيما يتعلق بعدد الحضور في الجلسات فإن الجلسة في ألمانيا وفي بريطانيا متماثلتان من حيث عدد المشاركين. وإن جلسة غانا في هذا العام قد سبقت بقية الجلسات كلها من حيث العدد. لم أذكر هنا باكستان قصدًا لأن الحكومات المتتالية فيها – وهي تدّعي التمسك بالعدل والإنصاف – لا تسمح لنا بعقد الجلسات منذ ٢٤ سنة ماضية. ولا أعرف ما الذي يخافونه من قِبل هذه الجماعة المسالمة.

هنا أريد أن أحثكم على أن تدعوا الله تعالى كثيرا في أيام الجلسة لتحسُّن الأوضاع في باكستان، أعني لأوضاع هذا البلد بصفة عامة. لا نعرف إلى أية جهة يسير حكام هذا البلد، وما الذي يريدون أن يصنعوا بهذا البلد المسكين. ففي الانتخابات الماضية لم يتمكن المشايخ من كسب الأصوات إذ لم ينتخبهم الشعب، والآن يريدون أن ينتقموا لذلك من الشعب كله ويعيثوا فسادا في

كل مكان وينخروا أسس البلد. لكن الغريب في الأمر أن الحكام والساسة – رغم انكشاف الحقيقة عليهم أن الشعب قد رفض المشايخ رفضا باتًّا – يخافونهم بشدة، وبدلاً من أن يمنعوهم من تصرفاتهم الفاسدة يخضعون لهم ويتفقون معهم كأنهم تحت سيطرتهم وسلطتهم. باختصار، اُدعوا الله تعالى أن يرحم وطننا. وادعوا الله أيضا للأحمديين الباكستانيين ليتمكنوا من عقد احتفالاتهم بمناسبات مختلفة بحرية، وليعيشوا مطمئنين ويعقدوا جلساتهم بشأن لائق بها، ويختفي هذا القانون الغاشم الجائر. وهب الله العقل والرشد لأصحاب السلطة الذين لا يدرون ماذا يفعلون وماذا سيكون مصيرهم، وما الذي عسى أن يُفعَل بهم؟ يجب على الأحمديين الوافدين من باكستان أن يدعوا كثيرا في هذه الأيام لباكستان والأحمديين في باكستان.

والآن أعود إلى الحديث عن جلسة بريطانيا. ففي الخطبة الماضية لفتُّ انتباه المتطوعين والقائمين على أعمال الجلسة إلى مسؤولياتهم، وهذا هو دأبي، لكن ذلك لا يعني أن المتطوعين لا يعملون بإخلاص. الحق أن المتطوعين والعاملين في ترتيبات الجلسة هنا أيضا ينجزون بفضل الله تعالى الأعمال المعهودة إليهم بكل حماس وشوق كسائر فروع الجماعة في العالم. وكما قلت، لا توجد مثل هذه الترتيبات واسعة النطاق وبصورة مؤقتة في أي مكان آخر كما هي في بريطانيا. وإن الجلسة في ألمانيا، وإن كانت تماثل الجلسة البريطانية من حيث العدد، لكن التسهيلات والمرافق الكثيرة تتوفر لهم داخل مكان الجلسة، وهي غير متوفرة لنا هنا. في العام الماضي قد جعل الله تعالى المشرفين على الجلسة يمرّون بتجربة جديدة أعني أن مشاكل كثيرة وخللاً كبيرًا وقعت في الترتيبات

بسبب هطول الأمطار، لكن المتطوعين بفضل الله تعالى تغلبوا على هذه الصعاب وأدوا الواجبات المعهودة إليهم على أحسن وجه. الحق أن العاملين في كل شعبة من شُعب الجلسة يواجهون بعض الصعاب حتمًا، كما واجهوها في العام الماضي. أما هذا العام فالتنبوءات عن الطقس إيجابية في الظاهر، فادعوا الله تعالى أن تبقى إيجابية، فإن مفتاح كل أمر بيد الله. لا يُنجز أي عمل دون فضله، ولا تتحقق هذه التنبوءات عن الطقس إلا إذا أراد هو كذلك، لأن الإنسان إنما يتنبأ عن حالة الطقس بناء على تقديره وتخمينه فحسب. إن الجو السيئ في العام الماضي أفادنا من حيث إن شبابنا اكتسبوا خبرة جديدة لمواجهة المشاكل الطارئة. لقد كانوا مهرة في إنجاز أعمالهم في الطقس غير الماطر، غير أنهم صاروا الآن مهرة في إنجاز أعمالهم في الوحل أيضا. هناك تعبير شائع عندنا أن مرشدنا لا يحسن العمل في الوحل، ولكننا نقول: ليس فقط مرشدنا يحسن العمل في الوحل بل إن شبابنا أيضا – رغم إقامتهم في بريطانيا – ينجزون أعمالهم بمهارة في الوحل أيضًا، فإنهم قد تدربوا لدرجة أن سيارة لو ساخت في الوحل فيستطيعون إخراجها منه بسهولة.

باختصار، أودّ أن أقول للضيوف إن المتطوعين بفضل الله تعالى يعملون بجهد وإخلاص، وسيعملون في المستقبل أيضا بإذن الله تعالى، لكن هناك مسؤوليات تقع على الضيوف أيضا، وعليهم أن يؤدوها. تَذكّروا قبل كل شيء أن يكون الهدف من المشاركة في الجلسة ابتغاء لـــمرضاة الله فحسب، لذا يجب أن تضعوا هذا الهدف نصب أعينكم على الدوام. وأهم ما في هذا الهدف هو أداء الصلوات. ولا يمكن أن يتحقق الغرض من سفركم للاشتراك في الجلسة بمجرد

الجلوس في الخيمة والاستماع إلى بعض الخطب المرغوب فيها، بل يجب أن يحاول كل واحد منكم في هذه الأيام أن يُحدِث في نفسه تغييرًا طاهرًا ويجعله جزءًا لا يتجزأ من حياته. يجب أن تتّسم صلواتكم بخشوع وخضوع. يجب أن تصلّوا كل صلاة في وقتها، بل اجعلوا لزامًا عليكم أداء الصلاة جماعةً. إن السوق في مكان الجلسة ستبقى مغلقة في أوقات الصلوات والخطب، فلا يتوجهْ إليها الضيوف الجدد والقدامى أيضا. يحاول بعض الناس أحيانا خرق القواعد دونما سبب، فعليهم ألا يسببوا المشاكل للعاملين بهذا الخصوص. ثم في مكان الجلسة يولَى الاهتمام لصلاة التهجد والناس يشاركون فيها بشكل عام، لكن المقيمين في الأماكن الأخرى يجب أن يلتزموا هم الآخرون بالتهجد، فهناك مبيت جماعي في "إسلام آباد" كما يبيت بعض الضيوف في مسجد "بيت الفتوح" أيضا، فيجب الالتزام بصلاة التهجد والفجر هناك. ثم هناك عدد كبير من الضيوف يقيمون في البيوت فهم أيضا يجب أن يحاولوا أداء الصلاة في المسجد القريب منهم والذي يسهل عليهم الوصول إليه، فيجب أن يصلوا صلاة الفجر فيه. وإذا أمكنهم الوصول إلى المسجد قبل المغرب فيجب أن يصلوا المغرب والعشاء أيضا فيه. أما الذين يسكنون في لندن حيث يأتون إلى موقع الجلسة يوميا، فعليهم أن يعملوا هم أيضا بهذا الأمر ويجعلوا ضيوفهم أيضا يتقيدون به؛ لأنهم إذا لم يولوا الصلاة اهتماما كافيا فهم لا يحققون أكبر هدف من هذه الجلسة، فلا تفيدهم أي خطبة، ولا ينفعهم التمتع بأي خطبة علمية إذا كانوا لا يهتمون بالصلاة ولا يحاولون أداءها كما يجب. لقد توافد عدد كبير من الضيوف هنا لكون هذه الجلسة تعقد في عام اليوبيل المئوي

للخلافة الإسلامية الأحمدية، وإن أغلبية هؤلاء الوافدين تشارك في الجلسة نظرا لهذه الأهمية.

حينما ذكر الله تعالى نعمة الخلافة وقال: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾(النور: ٥٦)، فإنه تعالى قد ذكر بعد ذلك في الآية نفسها أن هؤلاء المؤمنين "يعبدونني"، وبسبب عبادتهم لله تعالى وعدم الإشراك به سيحظون بهذه النعمة، بمعنى أنهم سينالون التمكين والقوة نتيجة الخلافة، مما سيبعثهم على المزيد من العبادة. ثم في مستهل الآية التالية لآية الاستخلاف قال الله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾.. أي أن إقامة الصلاة أساس العبادة، وهي الخطوة الأولى لتجنب الإشراك بالله. وما هو المراد من إقامة الصلاة؟ ألا إنها الصلاة جماعةً، وعلى وقتها، واعتبار كل شيء آخر إزاءها عديمَ القيمة. في هذه الأيام يجب على جميع الضيوف والمشاركين في الجلسة الاهتمام بالصلوات، وليس في هذه الأيام فحسب، بل يجب أن يدْعوا في هذه الأيام ويسعوا جاهدين أن يصبح ما يكتسبونه من المواظبة على الصلوات جزءًا لا يتجزأ من حياتهم إلى الأبد، ليتمتعوا بهذه النعمة التي وهبها الله تعالى لنا في صورة الخلافة على الدوام، والتي ستتسبب في تقوية كل أحمدي على صعيد فردي وعلى صعيد الجماعة على السواء. حافِظوا على صلواتكم في هذه الأيام بصفة خاصة، فهذا هو هدفنا الأساسي.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إن الأمة إنما تظل باقية ما دامت متوجهةً إلى الله تعالى.

ثم قال عليه السلام: إن أساس الإيمان أيضًا هو الصلاة، فقد قال الله ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾.. أي أن الله تعالى وعد المؤمنين منكم أنه ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾، وللاستفادة من هذا النعمة على كل مسلم أحمدي أن يسعى ليزداد إيمانا. وكما قال المسيح الموعود عليه السلام إن أساس الإيمان أيضًا هو الصلاة، لذا يجب التمسك بهذا الأساس، بل علينا أن نرسخ جذوره في قلوبنا بحيث أنها لا تتزعزع مهما حدث، ولا تتضرر في حال من الأحوال، لأن تعرضه لأي صدمة أو التهاوُن في أداء الصلاة يعني أنّ الإيمان أصابه الضعفُ، وإن الضعف في الإيمان سيؤدي إلى ضعف العلاقة بالخلافة. ففي هذه الأيام التي اجتمعنا فيها هنا لهدفٍ معيَّن ينبغي علينا المحافظة على الصلوات لتحفظنا الصلواتُ حسبما وعَد الله، ويتقوى إيماننا، وننال قرب الله تعالى ونرث على الدوام إنعاماته التي وعد بها المؤمنين.

يقول المسيح الموعود عليه السلام موضحا أساليب الدعاء وحقيقتها:

"يجب أداء الصلاة بتضرع وخشوع، وينبغي أن يدعو فيها الإنسان لدينه ودنياه كثيرا."

ثم يقول حضرته: "ورد في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.. أي أنهم يواظبون على أداء الصلاة ولا تفوتهم صلاة قط. والغرض الحقيقي من خلق الإنسان أن يتعلم حقيقة الصلاة. اعلموا أن الصلاة هو الشيء الذي يذلل الصعاب كلها، وتزول به الآفات كلها. ولكن المراد من الصلاة ليس تلك الصلاة التي يؤديها الناس كتقليد وعادة فقط، بل المراد منها تلك الصلاة التي يرق فيها قلب الإنسان ويخر على عتبات الله ويبدأ بالذوبان.

وليكن معلوما أيضا أن الحفاظ على الصلاة ليس ضروريًا لأن الله تعالى بحاجة إليها. كلا، ليس لله تعالى حاجة إلى صلواتنا مطلقا لأنه ﴿غني عن العالمين﴾ وليس محتاجا لأحد، بل الحق أن الإنسان بحاجة إليها. والسر في ذلك أن الإنسان يريد لنفسه خيرًا، فيستعين به ﷻ. الحقيقة أن نشوء العلاقة بين الله وبين الإنسان هو نوال الخير بعينه. ولو صارت الدنيا كلها معادية لمثل هذا الشخص وعكفت على هلاكه لم تضره شيئًا، ولو اقتضت الحاجة لأهلك الله الملايينَ والبلايين من الناس من أجل هذا الشخص.

اعلموا أن الصلاة شيء يؤدي إلى إصلاح دين المرء ودنيا أيضا."

وقال عليه السلام أيضا: إن الصلاة شيء يُنقذ المصلي من السوء والفحشاء. ولكن أداء الصلاة على هذا النحو ليس في قدرة الإنسان، فلا يحظى بها بدون عون الله ونصرته. وما لم يظل الإنسان عاكفا على الأدعية لا يتولد في قلبه خشوعٌ ولا خضوع من هذا النوع. لذا يجب ألا يخلو من الأدعية ليلكم ولا نهاركم ولا لحظة من حياتكم."

أقول: إن الله تعالى قد هيأ لنا هذه الأيام مرة أخرى لكي نصلح صلواتنا مستعينين بالله، ونعكف على الأدعية ليل نهار، ونسأله تعالى أفضاله والتوفيق لأداء تلك الصلوات التي تنقذنا من السوء والفحشاء، وللأدعية التي تجلب لنا رضا الله تعالى وتجعلنا وارثين لأفضاله ورحمته دائما.

ندعو الله أن يلهم معارضينا الفهم والفراسة، وإذا لم يكن ذلك في نصيبهم بحسب علمه ﷻ فندعوه أن ينقذنا من شرورهم دائما. ففي هذه الأيام يجب أن تتوجهوا إلى الأدعية والصلوات والعبادات بخلوص النية، لأن هذا هو

الهدف الحقيقي لاجتماعنا هنا. وعلى كل من يشارك في الجلسة أن يجعل هذا الهدف نصب عينيه قبل كل شيء.

والشيء الثاني الذي أريد أن أحثكم عليه هو أن تُفشوا السلام بينكم، لأنه من أهم ما أمرنا الله تعالى به، وهو وسيلة مُثلى لنشر الحب والوئام فيما بيننا. ويجب أن يتذكر الضيوف الوافدون أنه رغم أن حق الضيف على مضيفه كبير جدا، ولكن مع ذلك فهناك تقع على الضيوف أيضا بعض الواجبات. وفي هذا الصدد قد ورد في سورة الأحزاب أمر رباني هو موجَّه إلى رسول الله ﷺ، ولكنه في الحقيقة أمر عام وأساسي للضيوف، وليتذكروه حيثما حلّوا ونزلوا بشكل عام، وليتذكره الضيوف الوافدون إلى الجلسة السنوية بشكل خاص لأنهم يأتون إلى هنا لهدف خاص. فعلى الضيوف الذين يقيمون هنا تحت رعاية نظام الجلسة عليهم أن يهتموا بهذا الأمر جيدا.

أولا: يجب ألا ينـــزل أحد ضيفًا لدى أحد بدون الدعوة. أمامنا أسوة النبي ﷺ بهذا الخصوص، إذ حدث مرة أن صحبه إلى مأدبة طعام عدد كبير من المدعوين إليها، وكان هناك شخص واحد زائد رافقه متحدثا معه ﷺ. فاستأذن النبيُّ ﷺ صاحبَ البيت وقال: قد صحبني هذا بدون أن يُدعى، فلو أذنتَ له دخل معي وإلا فأخبرْني بدون تكلف أو خجل ووجل ولسوف أردّه دون تردد.

فأولاً يجب أن يتذكر الوافدون من الخارج أنهم قد أتوا للاشتراك في الجلسة، وقد دُعُوا إليها ولم يأتوا بدون دعوة، ولكن يجب أن يتذكروا جيدا أن الضيافة من قِبل الجماعة تُقدَّم لأيام معدودة فقط. وهناك من يصرّون على

إطالة مكوثهم بعد هذه الأيام المعدودة أيضا، ومثلهم كمثل الذي يحل ضيفا دون دعوة ويسبب مشكلة للمضيف. وهناك من يشترون التذاكر التي تبقى صالحة لفترة طويلة ثم يقدمون الأعذار ويقولون: ماذا نفعل؟ إننا مضطرون للمكوث إلى فترة كذا وكذا بحكم طبيعة التذكرة، ثم إنهم يشتغلون أيضا بأعمال مختلفة في أثناء هذه الفترة. فإذا كانوا مضطرين للمكث فلينفقوا على أنفسهم من جيوبهم وليتحملوا نفقاتهم دون أن يكونوا عبأً على الجماعة. عندما تطلّ المشاكل الإدارية برؤوسها بسبب طول مكث هؤلاء الناس – وقد حدث ذلك في السنوات الماضية أيضا مثل السنة الحالية – ويُطلب منهم إخلاء المكان فيشتكون. وبما أن القانون لا يسمح لهم بالعمل لكونهم يملكون تأشيرة الزيارة فقط، لذا يتعرضون للمشاكل والمصاعب كما تواجه الجماعة أيضا بعض المشاكل بسببهم إذا علمتْ عنهم الأوساط الحكومية، وقد تعلم أيضا عن بعضهم في بعض الأحيان. فأقول للذين يقومون بمثل هذه التصرفات إنهم إذا أرادوا أن يطيلوا المكوث فليدبروا حالهم، دون أن يشكوا من الجماعة شيئا، وإلا سيُعتبر تصرفهم كتصرف أولئك الذين يطيلون الجلوس في بيت المضيف بعد الطعام ويسببون له حرجا وإزعاجا.

كذلك يجب أن يتذكر الضيوف أيضا أن الذين يخدمونهم يأتون من شرائح مختلفة من المجتمع، وهم على درجات مختلفة من الثقافة والعلم. فمنهم مثقفون جدا ومنهم دون ذلك، ويزاولون مهنًا مختلفة، فيقدمون أنفسهم لخدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام برحابة صدر. وكل واحد منهم يكون مستعدا لأية خدمة وفي كل مجال. وأنا أيضا أوجّههم – مرة أو مرتين قبل الجلسة كل

سنة- إلى القيام بهذه الخدمة على أحسن ما يرام. ولو حدث من أحدهم تقصير ما فينبغي للضيوف أن يتحملوه برحابة صدر. ولو أحس كل من يشارك في الجلسة مسؤوليته – ضيفا كان أو غيره – لما حدثت أية مشاكل بين الطرفين أبدا.

في السنة الماضية حصلت بعض الصعاب في ترتيبات الجلسة نتيجة نزول الأمطار الغزيرة في أيام الجلسة وقبلها، مما أدى إلى بعض المشاكل بين بعض الضيوف والعاملين في مجال حركة المرور. وفي هذه السنة أيضا تلقيت بعض الشكاوى أن بعض الناس يوقفون سياراتهم على شوارع ضيقة رغم أن إيقاف السيارة على حافة الشوارع الضيقة في قرية صغيرة ممنوع من قبل الأوساط الحكومية أيضا، لأن ذلك يسبب إزعاجا للجيران ولأهل القرية بشكل عام. فيضطر المسؤولون للإعلان متكررا عن ذلك عبر MTA، وقد أُعلِنَ ذلك في الجماعة من قبل أيضا، ومع ذلك فإن بعض القادمين من أوروبا يوقفون سياراتهم على الشوارع الضيقة ويأتون إلى هنا بسيارة الأجرة، وهذا ليس صحيحا طبعا. فإذا كنتم قد أتيتم إلى هنا لنيل بركات الجلسة فعليكم أن تتقيدوا بالقوانين في كل الأحوال. عندما يحدث سوء التفاهم فإن العاملين أيضا يحتدمون أحيانا، فعلى الضيوف أن يغضّوا الطرف عن تقصيراتهم البسيطة معتبرين إياهم أناسا عاديين مثل بقية الناس. فلو فعلوا ذلك لما نشأ الشجار أصلا ناهيك عن تفاقمه.

وفيما يتعلق بالطعام، فهنا بعض السيدات والأطفال والمرضى المصابين بالسكري الذين لا يقدرون على تحمل الجوع، ولو تجوعوا فترة طويلة لعانوا

كثيرا. وفي بعض الأحيان تطول برامج الجلسة لبعض الوقت، أو يضطرون لانتظار طويل لسبب الازدحام في حركة المرور، فيشعر الأطفال والمرضى بحاجة إلى الطعام. لذا أقول للمسؤولين أولاً ألا يقسوا على مثل هؤلاء، بل لو كان أحد منهم بحاجة إلى شيء للأكل أثناء فعاليات الجلسة أيضا فليوفروه له ولا حرج في ذلك.

وثانيا: أقول لهؤلاء المرضى أو الذين معهم أطفال صغار أن يأخذوا معهم شيئا بسيطا للأكل من قبيل الفواكه مثلاً حتى لا يتعرضوا لموقف محرج.

علاوة على ذلك، يمكن أن يضطر البعض للانتظار من أجل المواصلات، رغم أن الترتيبات في هذه السنة أفضل بكثير من السنة الماضية، فلن تكون هناك مشكلة أبدا بإذن الله تعالى، ومع ذلك لا نستطيع أن نردّ احتمال حدوث أي أمر أو مشكلة طارئة، ولا سيما عند العودة من مكان الجلسة، فيمكن أن يواجه البعض صعوبة ما بسبب زحام المرور. فعلى المسؤولين في قسم الضيافة أن يضعوا عند العاملين في مواقف الباصات أو موقف السيارات الخاصة شيئًا للأكل – ولو خبزًا عاديا – حتى إذا اضطر أحد الضيوف لأكل شيء بسبب الانتظار الطويل، فيجد على الأقل خبزًا عنده. لقد وصلتني شكاوى في السنة الماضية بهذا الخصوص.

لا شك أن المضيف سيؤدي واجبه حتمًا، ولكن على الضيوف أيضا أن يتذكروا ويعزموا على التأسي بأسوة سيدنا محمد ﷺ كضيف، تلك الأسوة الحسنة التي أحياها في هذا العصر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بشكل رائع.

كيف كان المسيح الموعود عليه السلام ضيفًا عند الآخرين؟ سأقدم مثالاً واحدًا وجدته مذكورًا في إحدى الروايات. لقد سبق أن بينتُ في الخطبة الماضية أمثلة من سيرة المسيح الموعود عليه السلام كمضيف، إلا أني أذكر الآن كيف كان عليه السلام يتعامل عندما كان ينـــزل ضيفا عند الآخرين.

كتب شيخ يعقوب علي العرفاني عن مناظرة "الحرب المقدسة" – وهي المناظرة التي تمت بين المسيح الموعود عليه السلام وبين المسيحيين الذين مثلهم فيها القسيس عبد الله آتهم، وكان المسيح الموعود عليه السلام قد سافر إلى مكان المناظرة فكان ضيفا هناك – ففي أثناء تلك المناظرة قد اجتمع الضيوف بكثرة. وفي أحد الأيام نسي أهل البيت الذي نزل فيه حضرته عليه السلام تقديم الطعام له أو الاحتفاظ بشيء منه له. ومع أني كنتُ قد أكّدت على زوجتي بهذا الخصوص، ولكنها نسيتْ لكثرة الأعمال والانشغال، حتى مضى جزء كبير من الليل. وبعد انتظار طويل سأل المسيحَ الموعود عليه السلام عن الطعام، فأصيب الجميع بقلق شديد. كانت السوق قد أُغلقت فلم تكن ثمة إمكانية لشراء الطعام منها. فذُكر له هذا الأمر فقال: ما الداعي لهذا القلق المتزايد؟ ابحثوا في خوان الطعام ولا بد أن تجدوا شيئا يكفيني. فلما بحثوا وجدوا فيه كسرات الخبز. فقال: هذا يكفي، وأخذ منها كسرة أو كسرتين وأكلهما.

يقول الراوي: لعل هذا الحدث يبدو عاديا في الظاهر، ولكنه يكشف لنا معجزة أخلاقه العظيمة حيث يدل على تواضعه وبساطته عليه السلام. كان من الممكن أن يحضَّر الطعام في ذلك الوقت وكان ذلك مدعاة سرور الأحمديين حتى ولو استغرق ذلك الليل كله، ولكنه عليه السلام لم يشأ أن يُثقل على الآخرين

في وقت غير مناسب. إنه لم يبال ببساطة الطعام، ولم يعاتب أحدا عن هذا الإهمال وعدم الاعتناء به، ولم يسخط على أحد، بل بمسرة بالغة ووجه بشوش أزال قلق الآخرين واضطرابهم.

فإن لاحظ الضيوف أي تقصير في ضيافتهم بسبب النسيان أو جراء بعض الأمور الطارئة فبدلاً من إبداء السخط والغضب يجب أن يتذكروا الهدف من مجيئهم إلى هنا. فإن لم يتذكر أحد الغرضَ مِن قطعه مسافة مئات أو آلاف الأميال، ولا يحاول تحسين حالته الروحانية والأخلاقية والعلمية فلا معنى لاشتراكه في الجلسة السنوية.

لقد ذكرت في إحدى الخطب الماضية أنه خلال جولتي السابقة إلى أفريقيا لم يجد بعض الضيوف الوافدين من دولة "بينين" و"ساحل العاج" وجبة الطعام لبعض الأسباب القاهرة – وفيما بعد تم تأمين الطعام لهم – ولكن عندما وُجه الاعتذار إليهم قالوا: لا داعي للاعتذار أبدًا، إذ قد تحقق الهدف الذي أتينا من أجله إلى هنا. لقد اشتركنا في الجلسة التي شارك فيها الخليفة بنفسه. هؤلاء هم الأفارقة الذين نقول عنهم إنهم لا يزالون حديثي العهد في الأحمدية، ومع ذلك فإن هؤلاء الأحمديين الجدد لا يزالون يتقدمون بسرعة قصوى.

ثم هناك شكاوى تُرفع عادة من قبل النساء على بعض الأمور البسيطة، فيجب أن يتذكر جميع الضيوف رجالا ونساء أنه ليس صحيحا أن الضيف يتمتع بالحقوق فحسب، بل كما أن للمضيفين مسؤوليات وواجبات كذلك للضيوف أيضا مثلها. لقد حصر النبي ﷺ حق الضيف في ثلاثة أيام وما بعدها إحسان المضيف إلى الضيف. عندما ينـــزل مسلم أحمدي ضيفا في الجلسة

السنوية فإنه لا يستهدف التمتعَ بالضيافة بل يتوخى تعلُّم الطرق والأساليب التي يؤدي بها حقوق الله وحقوق العباد. وإذا كان يعلم مسبقًا بمثل هذه الأمور ويؤدي الحقوق بحسبها فإنه يقصد صقل هذه الأخلاق ببركة الجلسة ويحاول أخذ حظ وافر من دعوات جماعية ليزداد فضلا من الله تعالى ونعمة. فرَكِّزوا على الصلوات والدعوات في هذه الأيام، واهتمّوا بأداء النوافل، وأَفْشُوا السلام بينكم في مكان الجلسة السنوية وفي ما حولكم حيثما كنتم، واصنعوا جوًّا مشحونا بالمحبة والوداد والأخوة، وذلك لكي تنالوا نصيبا من الدعوات التي دعا بها المسيح الموعود عليه السلام لمن يسعى لنيل حظ منها بنية صالحة. إن فيض هذه الدعوات يصل إلى الذين يحضرون جلسات الجماعة المنعقدة في شتى البلاد كل سنة وسوف ينال المشتركون في هذه الجلسة حظا منها أيضا. عندما أعطى الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام ضمانًا لرقي الجماعة وازدهارها أعطاه ضمانًا أيضًا لاستجابة دعواته التي يدعو بها لجماعته. والحق أن أدعية النبي ﷺ التي دعا بها لمن ينضم إلى جماعة خادمه الصادق المسيح الموعود عليه السلام هي التي تعمل وراء استجابة أدعيته عليه السلام. ونيل نصيب من هذه الأدعية يتوقف على أعمالنا، وفقنا الله لذلك آمين.

الآن أريد أن أقول لكم بعض الأمور المتعلقة بالأمن. على الجميع أن ينظروا إلى ما حولهم بعيون مفتوحة لأنه مع ازدياد عدد الوافدين إلى الجلسة – كما حصل هذه السنة لأسباب عدة – أصبح لزامًا علينا التنبه إلى ما يحدث حولنا. إذا رأيتم شخصا مشبوها ومشكوكا فيه أخبروا عنه المسؤولين فورا. كما يجب أن تكونوا متيقظين عند جلوسكم في الخيمة أيضا، وإن رأيتم أحدا يترك

أغراضه في مكان ما فنبِّهوه إليها، الأمر الذي يجب على المسؤولين في قسم الحرس والأمن الانتباه إليه. ولا بد من أخذ الحذر والحيطة والتيقظ في خيمة النساء، فيجب ألا تجلس فيها واحدة منهن منقبة وجهها. وإذا وُجدت إحداهن كذلك فعلى المسؤولات والجالسات بقربها المحاولة للتعرف عليها.

علاوة على ذلك يجب الاهتمام بالنظافة. إن جميع هذه الأمور مذكورة ضمن التعليمات المذكورة في كراس برنامج الجلسة، فيجب قراءتها بإمعان. الإرشادات لا يؤبه بها عادة. فمثلاً عندما نسافر بالطائرة نجد كثيرًا من المسافرين يتجاهلون التعليمات والإعلانات التي تتم في الطائرة من أجل أخذ الاحتياطات في حالة الطوارئ، مع أنه يجب الاستماع إليها بأذن صاغية. إنني أصغي إليها بكل إمعان أثناء جميع أسفاري، وفي كل مرة يظهر لي شيء جديد من زاوية مختلفة، بل إضافةً إلى ذلك أقرأ بطاقة التعليمات والإرشادات أيضا. لعل بعض المسافرين لا يسمعون إلى هذه التعليمات بحجة أنها تثير لديهم أوهامًا ومخاوف تؤثر على صحتهم، ولكن عليهم أن لا يخضعوا للأوهام والمخاوف وإنما أن يستمعوا إلى التعليمات ثم يدعوا الله تعالى لأنفسهم وللمسافرين أيضا. بل الحق إن مثل هذه الظروف تكون فرصة سانحة للتركيز على الدعاء. وبشكل عام ينبغي المواظبة والتركيز على الأدعية أثناء السفر.

قبل أيام قليلة خرج بعض أقاربنا للنـــزهة في نهر في أمريكا، وكانت في النهر أمواج ونتوءات جبلية أيضا. وبحسب متطلبات الطوارئ تُوَجّهُ إلى الزوار تعليمات وإرشادات كثيرة. كتبتْ إلي قريبة لي: لم نُعِرْ لتعليماتهم اهتماما عندما وجَّهوها إلينا، ولكن اتفق أن تعرضت سفينتنا للحادث وانقلبت،

بفضل الله تعالى نجا الجميع، ولكن في ذلك الوقت حاولنا أن نتذكر تلك التعليمات، ومن تذكر منها شيئا عمل بحسبه.

فالإرشادات والتعليمات لا تكون إلا لفائدة الناس، والتعليمات الصادرة في مناسبة معينة لا تستهدف إلا الاستفادة منها بشكل أفضل، لذلك ينبغي على الإخوة عدم إهمالها ظنًّا منهم أنهم يشتركون في الجلسة باستمرار، أو أنهم يسمعون مثل هذه التعليمات منذ ٢٤ أو ٢٥ أو ١٠٠ عام ماضية فلا فرق إن استمعوها الآن أم لا. كلا، لا بد أن يكون هناك فرق بين الحالتين، فمن لا يسمعوا إلى هذه التعليمات يتعودوا على عدم المبالاة، الأمر الذي يتضرر منه الإنسان كثيرا. فيجب الاهتمام بالتعليمات والتمعن فيها والعمل بحسبها في أي خصوص كانت. كذلك ينبغي التفكر في التعليمات الصادرة في هذه الجلسة أيضا ولاسيما التعليمات المتعلقة بالأمن والنظافة والمواصلات. أَفْشُوا السلام وانتبِهوا بشكل خاص إلى أداء الصلوات بالجماعة. حفظ الله تعالى جميع المشتركين في الجلسة السنوية، وجعل اشتراكهم فيها مباركا لهم، ووفقهم للقيام بالدعوات الكثيرة. اسعوا جاهدين أن تتعاونوا مع المسؤولين من جميع النواحي، وفقكم الله تعالى لذلك.